

بوليتاريا. ومن هنا فلا بد من خلق البيئة الاجتماعية اليهودية الطبيعية ومن هذه الزاوية تبدو الصهيونية ضرورة تاريخية!! (٢٥) ذلك أن تشكيل بوليتاريا يهودية طبيعية في الزراعة والصناعة الأساسية لن يتيسر الا عن طريق « الحكم الذاتي على ارضه وحدوده السياسية » في بلد متخلف وهي ارض لا بد ان تكون شبه زراعية لان هذه الارض وحدها هي التي يستطيع رأس المال المهاجر ، المتوسط والصغير وقوة العمل اليهودية ، أن تنفذ اليها وتتسلل ، وفي مثل هذه البلاد التي لم يصعبها التقدم ولا زالت قاصرة عن النمو يمكن « أن يتحول الى كائن اقتصادي مغلق » لا خوف عليه من أي مناقشة ، ومن هذه اللحظة يمكن للبوليتاريا اليهودية أن تتشكل وتكتسب تركيبا طبيعيا وتخوض صراعها الطبيعي ايضا .. ويتبدى الاختلاف والصراع الطبيعي في رأي بوروشوف بين الحزب العمالي الصهيوني والبورجوازية اليهودية في اختلاف الاهداف ، فالحزب العمالي الصهيوني يصر على الكفاح السياسي باعتباره الطريق الذي يعود الى الاستقلال والحكم الذاتي السياسي ، بينما تأمل الصهيونية البورجوازية في تنفيذ مشاريعها عن طريق سياسات القمة ومشروعات الاستعمار الكولونيالي !!

ولكن لماذا فلسطين بالذات ؟ ! هذا السؤال يطرح نفسه بالضرورة ولكن بوروشوف يتهرب عن الاجابة على هذه المسألة بالذات بصراحة ووضوح . والسبب بسيط فمشاريعه وخطه العملية لا تخرج عن كونها تبريرا ذهنيا لدفعات ودوافع لا عقلانية(٢٦) فليس بمقدور منظري الصهيونية. العالمية أن يصلوا الى استخلاص واستنتاج العودة الى صهيون انطلاقا من مقدماتهم التي يتحدثون فيها عن « الضرورة التاريخية » لخلق المجتمع اليهودي .

والحقيقة ان تأكيد بوروشوف على ان الطبقة العاملة اليهودية لا يمكن أن تخوض صراعا ناجحا وطبيعيا ، وهي تفتقد القاعدة الاستراتيجية ، يكذبه كل تاريخ الثورات البورجوازية والاشتراكية والدور البارز الثوري الذي لعبه اليهود كجماهير ، أو كقادة في هذه الثورات التي لم تكن لتفرق من اليهودي وغير اليهودي (روزا لوكسمبرج ومارنوف ومارتوف وكامنيف وتروتسكي الخ) .

لقد عزل بوروشوف قضية اليهود عن اطارها الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي ، بحثا عن مخرج خارج هذه الأطر . ولم يكن من قبيل الصدفة أن يعجز بوروشوف عن تقديم أي تحليل تاريخي مادي يفسر به استمرار الشعب اليهودي في نظره ، لان مثل هذه الدراسة كفيلة بكشف الاسس الصوفية السلفية التي تقوم عليها معتقداته الصهيونية . والواقع ان تلاميذه قدموا التفسير انطلاقا من المقولات الحيوية العنصرية الشائعة في تراث القومية الرجعية في عصرهم . فقد فسروا استمرار الشعب « بالقوة الحيوية » التي وصفوها بانها « لغز التاريخ » مطبقين هذا التفسير على العديد من الاقليات في العالم .

هذا بوروشوف يذكر في بعض كتاباته فلاحى فلسطين من العرب مثله في ذلك مثل احد هام الذي رأى الحل ، عندما ادرك استحالة استيعاب فلسطين لكل اليهود ، في انشاء مركز روحي بها ، اما بوروشوف فيدعوا الى التضامن مع هؤلاء الفلاحين !! هكذا !! في نفس الوقت الذي يركز فيه على المهام العملية للاستعمار الكولونيالي ، والتي لا يمكن ان تنجز الا على حسابهم : وهو لا يجد غرابة - وهو العدو العنيد للاندماج - في أن يتصور ان العرب الفلسطينيين